

مذكرات من حرب السبعين

وعبرة للمعتبرين

كان المرحوم السرشارلس ولت من نوايغ الكتاب كما كان من مشاهير رجال السياسة وقد حضر وقائع الحرب بين فرنسا والمانيا سنة ١٨٧٠ ونشرت بالاسم خلاصة ما كتبه عنها وفيها من الحقائق والعم والفكاهات مالا يحسن ان تحرم العربية من نشرها فيها فاقطفنا منها ما يأتي قال ما خلاصته

ذهبت من لندن الى باريس في اواسط يوليو سنة ١٨٧٠ لما صارت الحرب بين فرنسا والمانيا قارب قوسين او اذني فوصلت باريس صباح السبت وغادرتها في المساء الى ستراسبج وزرت متس يوم الاثنين وشاهدت الحرس الامبراطوري في تنسي وعدت الى لندن بعد اربعة ايام . اما الاسباب التي دعيت بسمارك الى اشتهار تلك الحرب فقد شرحها في سنة ١٨٨٩ لما زرته في فرذر كمبرو . ثم عدت الى تنسي بعد ثلاثة اسابيع مع صديقي اوبرون هربرت اشجع رجال السياسة ووتريوتام الذي صار بعدئذ وكيل نظارة الداخلية ولقد كان من البلائد الذين يشق تقديم على الذين يعرفونهم

اخذنا مكاتيب توصية من مغير روسيا في لندن ورائقنا جيش ولي عهد روسيا . ومما استوقف نظري في القسم الاول من الحرب ان اكبر معركة فيد وهي معركة ورت وقفت بين البولنديين من الجيش الالماني والمغاربة من الجيش الفرنسي وقد حارب العريقات مستبشرين وقلما كان بينهم احد من الالمان او الفرنسيين . وكان مع كل واحد من البولنديين كتاب ترتيب وكثير من الخرطوش اما المغاربة فكان خرطوشهم قليلاً جداً وبالطبع لم يكن معهم كتب ترتيب . وقد خشت عن الخرطوش مع قتلام فلم اجد خرطوشة واحدة كان كل واحد منهم اطلق كل ما معه منه قبل اني حنقه . اما قتلى الجنود الالمانية فوجدت معهم خرطوشاً كثيراً . وكان الجيش الالماني هناك اكثر جدتاً من الجيش الفرنسي ولم يكن من الحكمة ان يقف ذلك الجيش الفرنسي القليل امام جيش يفوقه عدداً وعداداً بل كانت الاجدر به ان يتحرق نيل . ولقد كانت تلك المعركة بداءة فشل الجنود الفرنسية فلم تعلم بعدها لان الذين انهزموا منها القوا الرعب في البلاد . وكان في الامكان ان تنجح فرنسا بتقديم الجيش الالماني في بلادها بسف اسراب سكة الحديد ولكنها لم تفعل بل اكدت بسف

بعض الجسور (الكباري) فلم يمتنع على الألمان أسلحتها في ساعات قليلة أو أبدالها بغيرها وكتبته إلى جدي بعد معركة وسمبرج أقول «أني أكتب اليك على ورق تركته القضاء الفرنسيون في المحكمة والظاهر أنهم هربوا من هذا المكان فجأة فلا تزال آثار الصور التي صور بعضهم بعضاً بها وهم جلوس للقضاء على الورق الشائب» - ونشرت رسالة من رسائلي في جريدة إنديبي نيوز تاريخها ١٥ أغسطس وقد نبأت فيها بأن الدائرة مستدور على الجيش الفرنسي - وبعثنا مرة حتى كدنا نهلك ثم تمكننا من ابتياع بعض الطعام من غداه ملك بروسيا - واصاب ببارك ما اصابنا وقد سألته بعدئذ عن قصته فقال لي انه كان مع غران دوق سكسبرج والجنرال شريدن الاميركي فخرج يفتش عن شيء يأكلونه فوجد خمس بيضات دفع ثمنها خمسة ريالات وقال في نفسه ان انا ذهبت بهذه البيضات الى ريفي اضطرت ان اطعم الدوق ويصتين والجنرال يفتش في بي بيضة واحدة فاكلت بيصتين وذهبت اليهما بثلاث بيضات فأكل كل منا بيضة - وقد توفي شريدن قبلما اخبرته بما فعلت اما الدوق فاخبرته قساحني

وكتبته الى جدي يوم غرقلوت^(١) «أني لا اعرف كيف اعود الى انكلترا ومن المحتمل ان اذهب الى باريس حينما يأخذها الألمان لاني اظن انهم يأخذونها بعد اسبوع او اسبوعين» هذا كان اعتقادي حينئذ بعد ما رأيت من فوز الألمان السريع ولكن رأيت تغير فيهم حالاً وصرت اودهم تركهم لما بد لي من صلتهم بعد فوزهم ومن رغبتهم في اذلال فرنسا حتى لا يبقى لها شأن في اوربا - ورأيت غوستاف فرينج العالم السياسي الألماني وكان ضيقاً على ولي العهد فرأيت من فساد ذوقه انه كان يلبس وسام النجوم دون في ارض فرنسية تطلب عليها الألمان ثم انهمت بالي جاسوس فرنسي ففادرت الجيش الألماني وقطعت الى سويسرا وذهبت منها الى باريس فلندن - وحالما وصلت الى لندن رأيت تفرقاً في جرائد المساء عن واقعة ميدان فعدت ادراجي الى باريس مع الماجور بنج هول وكان يحمل رسائل من الحكومة الى لورد ليونس (سفير انكلترا في باريس حينئذ) وكنا اول من اوصل خبر ميدان الى كاله وصباح الرابع من سبتمبر وهو يوم ميلادي ويوم ميلاد الجمهورية الفرنسية كنت واقفاً مع لا بوشير امام الفران هوتل واذا نحن بارطة من الحرس الوطني آتية تمشي المويتا وتنادي بخلع الامبراطور - وجعل لا بوشير يخطب في الجمع تارة كواحد من مرصليها وطوراً

(١) [المنطق] غرقلوت Gravelotte قرية بين متروانهم الفرنسيين حدثت فيها معركة كبيرة بين الألمان بقيادة ملك بروسيا وبين الفرنسيين بقيادة المرشال بارن في ١٨ أغسطس سنة ١٨٧٠

كواحد من الالزاس وحرمة كرجل اميركي واخرى كرجل انكليزي ضلعة مع فرنسا . وكنتم
 قلماً كلاً يحفظ الجمع حاسبين اننا من جواسيس الالمان . ووقفت امامنا كشيبة من الفرسان
 بسيوف مشعرة نقتت انت يهجموا علينا نكنهم اعمدوا سيوفهم وهتفوا قومي الجمهورية
 وانصرفوا . فسقطت الامبراطورية من ذلك الحين ولحان تأتت خلق كثير ومشوا على الجسر
 (الانكليزي) وهم ينشدون المرسلين . وتذاكر النواب في المجلس نحو عشر دقائق وخرج
 زعمائهم وكتبوا بالطباشير على عمود كبير من اعمدة المجلس اسماء نواب باريس الذين سلمت
 الي يدم المحكمة الرقبتية . نقلت في تنسي لا بد للره من قطعة من الطباشير يوم الثورة .
 ولما كتبت اسماء النواب طلب الجمع المزدحم ان يضاف اليها اسم روشفور فاضيف . ثم اتقسم
 الجمع الي فريقين فريق ذهب ينشئ عن بول ده كاسنيك ليقبضه وفريق ذهب الي محل
 تثال ستراسبج الذي كان مكدلاً بالازهار لما بدنا من تلك المدينة من حسن الدفاع وذهبت
 انامع هذا الفريق وذهب معه لابوشير ايضاً وخطب هناك ثم خطب خطبة اخرسى في
 التويلري ودخل الجمع غرف التويلري ولم يس شيئاً من الاثاث وانخف مع ان رجال
 البوليس كانوا قد اخفقوا من امامنا لان الجمع كان يكرههم وقام رجال من الحرس الوطني
 مقامهم . وتمشيت في المساء عند لوود ليونس وانا شباب لم تشهد السفارة الانكليزية احداً
 يتعشى بيئها . وصمنا الجمع ينشدون المرسلين و« الموت في حب الوطن » . وكتبت الي جدي
 في اليوم التالي اني ما كنت لا بدل يوم اس ملك الدنيا . وقد عاد لري بلان وغيره من المنفيين
 ولم اكن اظن انه يمكن ادخال الطعام الكافي الي باريس لتقوى على مقاومة الالمان
 زماناً طويلاً . وكنتم اري ان الالمان اخطأوا خطأ كبيراً لانهم لم يقطعوا طريق ليون
 حالاً ولانهم تركوا جيش كانوير يحصل بميش يازين ولكن خطأهم في اخالين لم يضرهم بل
 نفعهم لحسن حفظهم . وكان في الامكان ان يحرقهم غمنا سمحاً لما حصرنا باريس بشي الف
 وعشرة آلاف اذ كان فيها خمس مئة الف ولو تأخر تسليم يازين اسبوعين لما تمكن الالمان
 من فتح باريس مطلقاً . والفضل كل الفضل في تحصينها وتميزها حتى قاومت الالمان ١٣٢
 يوماً قائم لجلول فامر وغمناً ولولاهما لفتحت في عشرة ايام . وكاد مسميها يتكلم بالنجاح التام
 فترجع الجنود الالمانية بالنشل ولو تم ذلك لتزوج الفرنسيون غمنا ملكاً . وقد حادثت
 جول قائم مرة في نظارة الخارجية الساعة السادسة صباحاً (اي ان جول فافر كان مباشر
 عمله عند الفجر)

وخرجت من باريس في السادس عشر من سبتمبر ورأيت لوي بلان قبل خروجه منها

وكان بشاً قانظاً وقد سألتني عن رأيي فم استطع ان أقول له شيئاً يعرضه بعدما رأيت من
 انتظام الجيش الألماني . وقبل خروجي بيوم رأيت جاويشاً وافقاً وحوله اناس كثيرون وهو
 يجهرم انه من اهائي الأزمات وان الألمان أكلوا بقرته . فقالوا له كان حقهم ان يأكلوا ذلك
 الثور (يعنون المرشال له بف لانت معنى اسمو ثور) فان اهائي باريس كانوا يعتقدون انه
 هو سبب الحرب لان الامبراطورة كانت تعمل بشورتيه . وكتبت حينئذ الى ابي اذكرهم
 برواية ارسطوفانيس التي يقال فيها ان فلاحاً طار الى السماء على منكب خنساء كبيرة لكي
 يشكو الى الاله المبود من وبيلات الحروب التي اتى الناس بها فوجد الاله غالباً وفي مكانه
 شيطان وهو يسحق قوات العالم كلها في هاون

وذهبت من هناك الى ليون فوجدت الناس مصممين على ادامة الحرب مع انهم كانوا لا
 يزالون على ولاء الامبراطورية . وقطعت الى تور ورأيت فيها لورد ليونس وشفيلا مكرتيره
 فاعطيتني رسائل لأخذها الى كاله ورسائل اخرى الى مدام بورتلان ومام مترنج . وكانت
 سلك الحديد في حالة يرث لها فضضت ثلاثة ايام على قطع تلك الشقة القصيرة ولما وصلت
 الى كاله قيل لي ان منشى جوازات السفر لا يراها الا حين سفر السفينة فنزلت في السفينة
 ودخلت غرفة من غرفها واقفلت بابها ونمت ولم استيقظ الا بعد ما سافرت السفينة في ولم يرا
 احد جوازي مما يدل على غفلة الموكلين بروية الجوازات . ولقد كان جواسيس الالماني
 يدخلون فرنسا بسهولة كل مدة الحرب اذا اتوا بطريق سويسرا

(وقضى السر تشارلس ذلك بقية شهر السنة في روسيا ثم رجع الى انكلترا سنة
 ١٨٧١ وعاد منها الى فرنسا وقت اشتداد برد الشتاء وزار اولاً معسكر الجيرال فيد هرب
 الذي كان يجارب في الشمال ببالة فائقة وحضر معركة اسر فيها الفرنسيون ستين جندياً من
 البروسيانين الطوال القامة الكبار الاجسام ولكن جنود فيد هرب كانت في حالة غير مرضية
 فلم يكن معه سوى اورطة واحدة من الفرسان والاي من المشاة والايين من الجنود البحارة
 الا ان مدافعة كانت جديدة ورجالها من الطبقة الاولى وكان معه عشرون الفاً من الحرس
 الوطني واكثرهم حفاة من غير اردية مع اشتداد البرد وبنادقهم قديمة ولكنهم حاربوا
 جيداً وكان قائدهم من اسهر القواد فبث في صدورهم الهمة والنخوة . وكان السر تشارلس
 يذهب الى دوغر من وقت الى اخر يأكل ويشترى الزاد لانه لم يكن يجد طعاماً في ليل .
 واستنطف بعض ما ذكره عن حصار باريس في الجزء التالي